يحدو على انها واحرياه لا بد من ان تحل . فقال له محدثه وما لي
واخذ ينظر الى وجهه بتعجب . فقال له يا بيار انك لا تعرفني ووضع
يده بلطف على كتفه ونظر بحنو الى وجهه غير اني اعرفك وقد رايتك
في معركة اوسترليتز في الميدان الذي اشتد فيه القتال وطال تفعل
افعال الابطال الصناديد فاصبحت لك عندي منزلة جليلة وامس
جئت اسير اسبوعين فسمعت بمحاكمتك وحكم عليك بالقتل ولست
صديقي فاستأذنته بالدخول عليك لاكلمك فاعلم يا بيار ان
قليلين من الذين يقتربون من الموت ولا يأسفون اذ لا يجدون
في الساعة الاخيرة من حياتهم من يستأمنونه ليبثوا اليه ما في خواطرهم
ويسلمون اليه واجبات الوداع والتحيات الاخيرة . ثم قال الضابط
بصوت منخفض مؤثر جدا يا رفيقي اذا شئت اكون انا ذلك
الصديق الذي تقدر ان تستأمنه فقال بيار بصوت غير جلي
من جراء التأثر يا صديقي ترحم علي ثم اطرق في الارض وبقي
وجهه على يده . ثم قال اما اقدر ان اخدمك فاجاب لا . فقال ما
اغرب هذا اما تروم ان ترسل شيئا من شعرك الاسود تذكارا
لفتاة جميلة لطيفة من فتيات القرية التي تنوح على فقدك وان رقصت
الشمس عند المساء على سهول وطنك والذين يقطفون العنب يغنون
اغاني السرور اما تودع حبيبة قلبك اما تترك كلمة حنو لشقيقتك
فاجاب جواب من يكره حديثه قائلا ليس لي يا صديقي ولا شقيقة
قال اما ترسل وداعا لابيك الذي يجب ان يسمع عنك اذ تعسر
عليه ان يراك اما ترسل هذا النيشان الذي حصلت عليه بحق من

لجج المنايا وبحار الدما ليتعزى به في شيخوخته ويتذكر بان ابنه كان
اهلا لان ينتسب اليه والى فرنسا . اجاب ان ابي مات منذ نحو شهرين وقد
القى رأسه الابيض الشعر على صدري وسلم الروح وهو بين ذراعي . فقال
فارسل الوداع الى والدتك فنظر بيار اليه نظرة مجفل وقال له آه
يا رفيقي لا تلفظ هذا الاسم المقدس عندي ثم نظر اليه نظرة حزين وقال
بصوت رخيم شديد الدلالة على شقاء النفس يا رفيقي ان كنت شفوقا فلا
تفه بهذا الاسم . فاني لا اسمع لفظة ام بدون ان يتحرك فؤادي وتختلج
عواطفي فاصير كولد صغير فاتوهم اني اسمعها تكلمني بصوتها المنخفض
اللطيف الحنون بكلام يدل على حبها الشديد كالكلام الذي كانت هي
تسمعني اياه في سن الصبوة واتوهم ايضا اني اكلمها كعادتي . فقال
الضابط بتأثر لقد احسنت يا رفيقي بهذا الحب فقال بيار آه ثم آه
اني اقدر ان اذرف دمعا غزيرا عندما اتذكرها غير ان الدموع
لا تليق بجنود الرجال . ثم قال بافتخار لو بكيت وانا بعيد عن الموت
ساعة قليلة لقيل ان قلب بيار بات ضعيفا فبكى خوفا من الموت
فقال الضابط بلطف وقد امسك يده بحنو انك تحامل نفسك بقساوة
يا صديقي ولا اظن انك ضعيف القلب ككثيرين من ابناء جنسي ومع
ذلك لا اخجل ان ابكي عند التكلم عن امي هذا والذين يعرفونني لا يدعونني
رقيق القلب . فقال بيار وقد امسك بيده ونظر الى وجهه بتعجب دل
على سروره باكتشافه على هاتين العينين كحليتين احد هذا المجلل انت
رجل وجندي ومع ذلك لا تستحي ان تبكي . قال لا استحي ان كنت اتذكر
امي لا اخجل ابدا فانها هي التي قلبتني على ذراعيها ووضعتني في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)